لم يسبق له أن قرأ كتاباً قبل القرآن أو كتب بيده. ولا شك أن معارضية كانوا يعرفون أنه أمي لم يقرأ ولم يكتب من قبل، لذلك ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ﴾[الفرقان :٥]لم يجرؤوا أن يقولوا « كتبها »وإنما قالوا «إكتتبها» أى كتبها له غيره ، وهما عبارتان مختلفتان تمام الاختلاف[١] .

وعند آية العنكبوت ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون ﴾ . يقول الإمام ابن تيمية: « بيّن سبحانه من حاله ما يعلمه العامة والخاصة وهو معلوم لجميع قومه الذين شاهدوه متواتر عند من غاب عنه وبلغته أخباره من جميع الناس أنه كان أمياً لا يقرأ ولا يخط كتاباً من الكتب المنزلة ولا غيرها ولا يقرأ شيئاً مكتوباً لا كتاباً منزلاً ولا غيره ولا يكتب بيمينه ولا ينسخ شيئاً من كتب الناس لا المنزلة ولا غيره »[٢] .

أما «واط» فإن كتب السيرة التى عرضت لحياة رسول الله «ﷺ» أى الواقع التاريخى له ينكر ما ذهب إليه، ففضلاً عما أجبنا به، جاء فى « فتح البارى للإمام ابن حجر» حول «ما أنا بقارىء» : «ما نافية، إذ لو كانت استفهامية لم يصح دخول الباء، وإن حكى عن الأخفش جوازه فهو شاذ، والباء زائدة لتأكيد النفى ، أى ما أحسن القراءة »[٣] يقول الطيبى: «إن ما أنا بقارىء يفيد التقوية والتأكيد . والتقدير: لست بقارىء البتة .

إن محمداً لم يكن يعيش فى كوكب غير كوكب الأرض ، ولو كان يعرف شيئاً من الكتابة والقراءة لارتاب فى أمره المبطلون من المشركين ، فقالوا : لعله تعلمه من غيره، وكتبه بيده ، لقد شهد قومه المعادون له أنه : لم يكن يقرأ شيئاً من الكتب لا نسخاً ولا حفظاً لأنه أمى[٤] .

فضلاً عن أن «واط» تعامل مع رواية «ابن هشام » تعامل«لا تقربوا الصلاة» و«فويل للمصلين» فبالرجوع إلى ابن هشام وجدنا الرواية تقول: «قال رسول الله «ﷺ» : فجاءنى جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال: اقرأ. قال:قلت ما اقرأ...» .

يقول الدكتور «جعفر شيخ إدريس» : واضح من الرواية إذن أن المقصود قراءة شىء مكتوب فيكون معنى «ما اقرأ » : «لا أعرف القراءة» .

---

١ ـ د. محمد عبدالله دراز : مدخل إلى القرآن الكريم ص١٤٠ دار القلم الكويت ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م

٢ـ ابن تيمية : الجواب الصحيح جـ٤ ص٣١ .

٣ ـ ابن حجر: فتح البارى لشرح صحيح البخارى جـ١ ص٢٤ ، السيرة النبوية لابن كثير جـ١ ص٣٩٣

٤ـ ابن تيمية : الجواب الصحيح جـ١ ص١٤١ ، جـ٤ ص٣٤ .